ولد مؤسس العائلة عام ١٧٤٣ في حي مغلق في مدينة فرانكفورت بألمانيا. لنا أن نتصوره حين بلغ العشرين من عمره حليق الرأس يطيل لحيته وسالفيه، ويرتدي معطفا أسود وقبعة سوداء، يمشي في الأرض مثقلا بالخوف والفقر والحذر، أو نتخيله على غير ذلك مقبلا متطلعا، يشذب لحيته، ويحلق سالفيه، ويتأنق في ملبسه وحديثه ومسلكه بما يؤهله لحضور دعوة نبيل من النبلاء إلى حفل راقص في قصره، يعشق على طريقة فرتر، ولكنه لا ينتحر مثله، ولا تتعدد غرامياته، بل يتزوج مبكرا وينجب عشرة من البنات والبنين.

لم يكن أمشل يشبه جوته، لم يكن مثله مولعا بالشعر والمشاعر ولا حقق المجد بكتابتهمَا، ارتقى سلما آحر واستطاع، وهو ما لم يستطعه ابن مدينته وجيله الذي اختار الشعر، أن يحفظ لأولاده وأحفاده من بعده الدرجات الأعلى في خريطة مترامية بعرض القارة الأوروبية وامتداداتها في الجزر البريطانية وفيما وراء الأطلسي من ناحية، وامتدادها المستجد في شرق المتوسط.

لن نستبق الأحداث، ما زلنا في حارة من حواري فراكفورت الواقعة على نهر الماين، وأمشل ماير يكبِّر أولاده العشرة ويدير متجره ويتوسع في نشاطه لينتقل تدريجيا مَن صرّاف وتاجر عاديات قديمة في حارة اليهود إلى مقرَّب من رجال البلاط يوردِّ لهم العملات النادرة، يحظى بثقة الأمير الحاكم. (ويبدو أن تلك الثقة كانت كبيرة إلى حد أن الأمير ترك في حوزته جزءاً كبيرا من أمواله، حين اضطر لترك البلاد هربا من جيش نابليون). تقول بعض الروايات إن أمشل ماير أخفى تلك الثروة في براميل النبيذ فلم يعثر عليها جنود نابليون حين دَخلوا المدينة، وتذهب روايات أخرى إلى أن أمشل استخدمها فكانت الأساس المتين لتوسعه المالي، أما الموسوعة اليهودية فتَشير إلى حكاية براميل النبيذ بصفتها أسطورة، وتكتفي بإشارة حيية لاختلاس مال الأمير، تقول: «كانت الحقيقة أقل رومانسية، وأكثر اتساقا مع السلوك العملي لرجل أعمال».